مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 753 – 764
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

سياسة الفرنسة في الجزائر 1962/1830

French policy in Algeria 1830/1962

طالبة دكتوراه خيرة المهدي هجالة
كليّة العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة علي لونيسي البليدة 2
مخبر التاريخ والحضارة والجغرافيا التطبيقية
kheira_elmehdi@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/07 تاريخ القبول: 2021/01/29

الملخص:
تعتبر اللغة العربية وعاء تراثي روحي وفكري ثقافي وهي الركيزة الأساسية لوحدة المسلمين ومقوم أساسي للهوية الجزائرية، فشهدت من طرف الاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين غطرسة استعمارية توحي باجتثاث الأصالة من جذورها وذلك بتحطيم اللغة العربية وتهميشها لدى السكان المحليين وادعاء الجزائر فرنسية، وأعطت السياسة الاستعمارية الأولوية للثقافة الفرنسية وعمدت في ذلك إلى سياسة متبعة بعدة خطوات متسلسلة تقضي على تنمية الروح الوطنية، فاهتمت بكل ما يمس الدين واللغة العربية، ولإعلاء لغتها همشت اللغة العربية وحاولت أن تدمج العنصر الأوربي في العنصر الجزائري وفرضت عدة مراسيم زجرية وقوانين تعسفية وخنقت المؤسسات الثقافية ومست الأدب، وشددت الرقابة على المراكز الدينية بغلق المساجد على الوعاظ باعتبارهما مراكز تنويرية وتوعية، وكما خلقت النعرات القبلية والأزمة البربرية، وشوهت المصطلح العربي. تهدف الدراسة للتعريف بالسياسة الاستعمارية وما عانته الجزائر خلال تلك الفترة من اضطهاد على اللغة، وتم الوصول إلى أن سياسة الفرنسة سياسة التضليل غرضها تشتيت وحدة الأمة الجزائرية والتحرك تحت منوال الثقافة الفرنسية وابعاد الجيل عن مبادئه وقيمه ليظل تحت القابلية مذلولا خانعا لا يحقق التنمية لوطنه.
الكلمات المفتاحية: اللغة العربية؛ السياسة؛ فرنسا؛ الوطن.

Abstract:

The Arabic language is considered a cultural, spiritual and intellectual cultural heritage and is the main pillar of the unity of Muslims and a fundamental pillar of the Algerian identity. It witnessed by the French colonialism during the nineteenth and twentieth centuries a colonial arrogance suggesting the eradication of originality from its roots by destroying the Arabic language and marginalizing it among the local population and claiming Algeria is French. Colonialism is the priority of the French culture, and The policy was baptized to do so in a policy followed by several sequential steps that eliminate the development of the national spirit. Literature touched and tightened control over religious centers by closing mosques to preachers as enlightening and awareness centers. It also created tribal strife and the barbaric crisis and distorted the Arabic term. The study aims to introduce colonial politics and the oppression of the language suffered by Algeria during that period, and it was concluded that the policy of the French is a policy of misinformation whose purpose is to disperse the unity of the Algerian nation and move under the model of French culture and keep the generation away from its principles and values to remain under subservience a humiliating humiliation that does not achieve the development of its homeland.
Key words: Arabic language; politics; France; Mother land.

مقدّمة:

مرت الجزائر بمحنة كولونيالية وبأزمة ثقافية تعتبر من أخطر الأزمات التي واجهتها خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين وذلك للظروف والمعطيات المحيطة بها، ترتب عنها سياسة فرنسية تكرس هيمنة استعمارية لتضع أقدامها بحجة حماية مصالحها ونشر مهمة حضارية، والتقاليد والأهواء لا تستطيع تقدير الأمور ولا تقييمها، بل كثيرا ما زيّفت الحقائق، وأثرت بذلك على بعض النخبويين حتى جرفهم تيار التقليد والجمود. إنّ اللغة هي أداة الاتصال التي تربط ماضينا بحاضرنا، ومن هذا المنطلق عمل المستعمر على أنشاء سياسة واضحة المعالم، فكانت اللغة العربية أهم اهتمام له، فعمل على تدمير وخنق كل ما يمت باللغة، لذلك ارتأينا الكشف عن السياسة الفرنسية تجاه اللغة العربية. فما هي هذه الاجراءات التي اتخذتها فرنسا لشل اللغة العربية؟ ومن خلال هذا الطرح تنجر عدة استفسارات منها كيف مورست سياسة الفرنسة؟ هل كان للغة الفرنسية تأثير على الهوية الجزائرية؟ وهل وفقت فرنسا في ذلك؟ وللإجابة على ذلك اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي والمنهج التحليلي، الهدف من هذا البحث هو كشف السياسة الاستعمارية التي كانت تحاول زرع السموم وفصل الجيل عن أصله.

1- الإدماج والمراسيم والقوانين الزجرية:

1-1- الإدماج: احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830وشاع عنها أنها كانت مهمة حضارية فأقام الفرنسيون نظرية محدّدة للحكم الاستعماري أعطوها اسم "الإدماج" لتنمية الحكم الذاتي وايجاد نوع من العلاقة مع الجزائريين، لكن الأمر كان مناقضا لذلك، وإنّما كان لغاية جعل الممتلكات في الجزائر جزء لا يتجزّأ من فرنسا، فالسكان الأصليين هم أهالي مسلمين Des indigènes Musulmans، لكن الأهالي كانوا سلبيين في الأمة الفرنسية وبالتالي سيكون من السهل الوصول إلى إمبراطورية القانون الفرنسي[1]، ولا يسمح للأهالي بتنمية ثقافتهم الوطنية، وجاء في تقرير حزب الشعب أنّ الإدماج كعقيدة استعمارية ظاهر هذا النظام غير باطنه، فظاهره تحقيق التماثل بين المستعمرة ودولة الأصل كما لو كانت الأولى امتدادا للثانية، أمّا باطنه فهــو ينطبق في الجزائر إلا على الأرض ومن عليها من المستعمرين دون السكان الأصليين، فالذين يريدونه هو إدماج أرض الجزائر في فرنسا.

وأمّا في السياسة الثقافية الاستدمارية كما يراها "مولود قاسم نايت بلقاسم" فالماضي الروماني ساهم في شرعية الوجود الفرنسي تاريخيا لإثبات أنّ افريقيا لاتينية وذلك حتى في تبرير سياسة القوة[2]. فعبّر بذلك أمير البيان العلاّمة "محمــد البشير الإبراهيمي" (1889 -1965) أنّ: "الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة ذو غرائز شرهة ونظرات عميقة إلى وسائل الافتراس وإخضاع الفرائس وأهم تلك الوسائل قتل المعنويات وتخدير الإحساسات الروحية"، وقد أتى إلى هذا مؤتمر إسلامي. ومن أهم المطالبة التي وضعت في المؤتمر إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة الوطن كما تجيئ الأمراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت، الاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح[3].

وبالإضافة إلى ذلك، ومن أجل تطويق المد الإسلامي عمل الاستعمار الفرنسي في الجزائر على تثبيط الوعي الإسلامي وذلك في إطار خطته القاضية بوأد كل عمل إسلامي تحرري في المغرب الإسلامي، فيقول (مصطفى خالدي) و(عمر فروخ): "والواقع أن فرنسا ترى كسائر الدول المستعمرة أن الوعي الإسلامي خطر على التطور الأجنبي في البلاد الإسلامية، وهؤلاء الذين كانوا يستعمرون البلاد العربية خاصة كانوا يرون أنّ العروبة تتحول عمليا إلى حركة إسلامية ثم تعم البلاد العربية والبلاد الإسلامية والعربية على سواء"[4].

وبناء عليه شكلت البنية الاجتماعية الجزائرية لغات دخيلة مع الحركة الاستيطانية، وبعد استقالة "جيروم نابليون"(1830-1893) والسلطة التي جاءت بعده، ساعدت في توسيع سلطة الأحكام المدنية وسرعة عملية تجميع القبائل في كانتونات لكي يسهل اندماجهم في المجتمع الفرنسي، وتفكيك وحدتهم وتحطيم جميع العلاقات الموجودة فيما بينهم، وخلق فراغ اجتماعي يملأه استعمار استيطاني، وكان الرأي العام في فرنسا يفهم أنّ الاندماج يدفع الجزائريين نحو أنوار الحضارة الأوربية، وقيم الثورة الفرنسية وإذابة العرق العربي في المجتمع الفرنسي، لذا نجده يتحمس لمطالب الاندماج. أمّا الجزائريين يرون طردهم من أراضي أبيهم وجعلهم عبيدا للمعمرين[5].

وباعتبار اللغة العربية احدى رموز الهوية تم إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، وبالتالي لا يجوز تعليمها في المدارس الحكومية والشعبية إلاّ على أساس اعتبارها لغة أجنبية، وذلك بالقضاء على مراكز الثقافة والمدارس الرسمية، والمعاهد و الزوايا التي كانت تعلم فيها اللغة العربية، ومن ثمّ تشديد الرقابة على المدارس الدينية التي توجد في بعض الأماكن تخفيفا لغضب الأهالي حيث كان الفرنسيون يشرطون ألا يدرس فيها غير القرآن الكريم مع منع تفسيره، وكذلك منع تدريس 'التاريخ والجغرافيا"، ولهذا عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 فواجهت جمعية العلماء المسلمين التنصير، تتبعا للحصار الذي فرضته الإدارة الفرنسية على المراكز والمؤسسات الإسلامية و اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، وكما ناشدت بالحرية التامة في تعلم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية[6].

وفي الواقع عملت الفرنسة في إبراز تيارات اندماجية محبّذة للاندماج مثلتها جماعة "النخبة الليبيرالية" و"هيئة النواب "،كان من أقطابها "الدكتور ابن تهامي" و"الربيع الزناتي" و"ولد عيسى" و "بن حبيلس"، فأعطت سياسة إدماج الأهالي نتائج في ميدان التعليم، فكانت أولوية الثقافة الفرنسية، ولم تترك هاته النظرية الإدماجية في ميدان التعليم مجالا فسيحا للتعليم العربي إلاّ في المدارس، وهي مهتمة بتكوين موظفين لهيئة العدالة الإسلامية أكثر من اهتمامها بالثقافة، حتّى جلب التعليم العالي الشباب العربي خاصة من متوسطي الحال الذين تحصلوا على إجازاتهم العليا بتضحيات جسيمة مخيرين لكليات فرنسا عن كلية الجزائر[7].

وعليه يتضح من المقتطفات السابقة الذكر أنّ المغلوب مولوع بالغالب وأنّ الحاكم يشبه الأمير "السياسة الميكافيلية" فلا نقاش في قضية الحاكم "الغاية تبرّر الوسيلة"، وأنّ المدارس إن بنيت للتعليم فلما الاحتكار فيه؟ وجعل لغة موليير هي السائدة، أليس من المعطيات التاريخية أن تتبين الحقائق من واقع المنافسات الاستعمارية لإحياء تراث الإمبراطورية الرومانية، وجعل دول المغرب العربي والساحل الإفريقي ممر العبور؟ ولوعدنا بالقليل لتوضيح السياسة الاستعمارية لقلنا إن تواجد مرافئ مثل (الجزائر) و(وهران) وغيرها كرؤوس جسور للزحف إلى الداخل، وقد خدمتها الظروف حينما اشتد العداء بين مصر وتركيا، فانقسم الشرق على نفسه، فقذفت فرنسا بجيوشها بين 1830و1847على القطر الجزائري في الوقت الذي كانت جيوش مصر وتركيا تتقاتل انتهى بالفشل للجانبين بينما اندفعت هي بقوة لترسيخ أقدامها.

وكما اعتبرت فرنسا العدالة الإسلامية عدالة مختلفة ومرتشية، فاهتمت بإدماجها بعدالتها اهتماما بالغا، وتمكنت من عام 1870 من إضعاف صلاحيات وتأثير هذه العدالة وتتابع ظل زحف النظام القضائي في ظل الجمهورية الثالثة من خلال جملة من الإصدارات والمراسيم التي تعتبر كمظهر من مظاهر سياسة الإدماج.

1-2- المراسيم والقوانين الزجرية: ارتكزت السياسة الاستعمارية على محق وسحق وتغييب كل ما هو معبر عن الهوية الجزائرية سواء من ناحية اللغة العربية أو الدين الإسلامي كونهما عنصري انسجام وتجانس في تحديد الهوية، لذلك أنشأت عدة مراسيم وسنّت عدة قوانين لتمكين المستوطنين نذكر على سبيل المثال:

- **المراسيم**: تم في 24/ أكتوبر/1870 إنشاء مرسوما أقامته هيئات محلّفين في المحاكم الجنائية من المستوطنين واليهود، وكما أقيم مرسوم 29/أوت/1874لحصر القضاء الإسلامي ببلاد القبائل في قضاة الصلح، و أمر بإلغاء المحاكم الإسلامية في منطقة القبائل واستبدالها بنظام الجـماعة الأهلية التي كانت تستمد أحكامها من الأعراف والتقاليد من الشريعة، كما قرّر المجلس الأعلى للقضاء بالجزائر بموازاة ذلك انقاص عدد القضاة من 184قاض إلى ثمانين، وفي خضم ذلك تم إنشاء أيضا مرسوم 10سبتمبر 1886 وفيه تم منع القضاة من إبرام عقود شراء وبيع مباني التي أوكلت إلى الموثقين الفرنسيين وأمّا قرار25 ماي /1892 نصّ على نزع من القضاء الإسلامي كل السلطة وحصره في الأنكحة والمواريث حيث أوضح قول "جونار" في ذلك أنّ:" إصلاح العدالة الإسلامية معناه سحق العربي بإجراءاتنا"، وفي مرسوم 22/مارس/ 1905تشكلت لجنة من رجال القانون برئاسة عميد كلية الحقوق الفرنسي مهمتها إعداد مشروع تمهيدي لتقنين أحكام الشريعة الإسلامية بغرض تشويه وتحريف هذه الشريعة[8]، وبهذا وبدون شك حبست اللغة فتعدّدت المشاريع ليس في هذه فقط بل استمرت في الظهور بشكل آخر وبسياسة أخرى معلنة عن:

- **مشروع ميرانت**: فكيف تصدى للغة العربية؟ في صيف 1913 تلقى رسالة من قنصل فرنسا في مصر فنشرت تقريرا عن تصدير الكتب المصرية خصوصا الأزهرية، ثم كتب منشورا في 31 يوليو1913 وقدمه لـ(ليوطي) ليوجهه إلى ولاة الأقاليم الثلاث(الجزائر- قسنطينة– وهران) طالبا معهم تحقيق دقيق وعاجل عن مدى انتشار الكتاب العربي بين المواطنين الجزائريين في المناطق الخاضعة لهم، فكان هم فرنسا أن ترى اللغة منحطة وذليلة، فراحت تعلن عن الاحتفالات بالذكرى المئوية التي كانت غايتها وأبعادها تكمن في إبراز قدرة الأساليب الاستعمارية الفرنسية، وفي خلق اتحاد حميمي بين مجتمعين مختلفين في التاريخ والثقافة واللغة، ولإثراء أكبر للبرنامج وتنويع الرؤى والأفكار، والمقترحات وتبعا لذلك وصل عدد المتجنسين لسنة 1930 إلى مئة واثنان وخمسين جزائري متـجنّس، فلم يصل هذا العدد في أي سـنة من سنة 1865الى 1930 [9]، يفسر ذلك بتأثير الاحتفالات على النفوس الضعيفة فأبهرتهم قوة ودعاية فرنسا من أجل التجنيس لتجعلهم فرنسيين مسيحيين .

- **لجنة 1934:** قامت هذه اللجنة بغلق المساجد والمدارس القرآنية في وجه الوعاظ، وأصدرت صحيفة "صوت الأهالي" عددا خاصا ووسمتها بالتدخل في شؤون التعليم العربي وحرية الصحافة الجزائرية وكان احتجاجا لذلك بغلق دكاكين كما اشترك الشيوعيون في ذلك[10]. وإضافة إلى هذه المشاريع ظهرت قوانين زجرية نحصرها فيما يلي:

- **قانون رنيه:** ويعد قانون "رينيه" لعام 1933من القوانين الزاجرة واشتراط الرخصة الرسميـة لمن كان يريد التدريس في المساجد، وعلّق "الحاج مصالي" على هذا يوم 26 ماي 1934 بباريس أمام ستمائة مستمع بهذه العبارات: "إنّ رغبة الحكومة في منع الصحافة العربية الناطقة باللغة يظهر جليا ويؤكد سياستها القمعية والأخطر من ذلك فإن تقييد التعليم القرآني يهدف إلى محو تقاليد الثقافة الإسلامية، وأما

قرار منع العلماء من التدريس في المساجد فهو استفزاز حقيقي للإسلام"[11]،وكما نص مرسوم قانون "رينيه" بتاريخ 5 افريل1935على المادة الأولى التي جاء فيها: كل من يحاول تحريض الأهالي في المستعمرات والمناطق الواقعة تحت الحماية الفرنسية أو الأجانب المقيمين بالجزائر ويحثهم على إثارة الغرض لغايتين بالسجن لمدة سنتين إلى ثلاث سنوات وغرامة تتراوح بين 500 و5000 فرنك، وأمّا المادة الثانية نصت على: إذا كان مرتكب المخالفة بين المواطنين تشدّد عقوبة الى ضعف المدة مع حرمانه من ممارسة وظيفته المدنية لمدة تتراوح بين خمس وعشر سنوات[12]،.وعليه يتضح لنا من خلال هذه السنوات 1933 إلى 1934إلى 1935 قوة حزب الشعب الجزائري ورجال جمعية العلماء للدفاع عن هويتهما هذا ما جعل فرنسا تستمر في الخناق عليهما.

- **قانون ميشال 1938**: في مارس سنة 1938 صدر عن حكومة السيد شوطان "قراران" يضيّقان الخناق بصفة شديدة على المسلمين الجزائريين حسب رأي الشهاب إضافة لذلك عقوبات ضد كل من يباشر التعليم العربي والديني بدون رخصة في حين امتناع الحكومة عن إعطاء الرخص وتضييق حرية السفر إلى فرنسا في وجه العمال باشتراط بطاقة الخدمة العسكرية مع نفس الأوراق الضرورية يعطي حق في مراقبة جميع المطبوعات كما يمنحها حق وقف أو منع جميع المطبوعات، ومن ثم كان "جورج بيدو" وزير الخارجية الفرنسية يرّدد" لن نترك الهلال يتغلب على الصليب"[13]،ويذهب التجنيس إلى أبعد حد فنستشفه في تصريح "موريس توريز" في فيفري 1939يهين الهوية ويدحض اللغة العربية "...لا يوجد في هذا البلد عرق نخبوي، ما يمكن القول أن هذه الأرض هي أرض أسلافي، يجب أن تكون لي..."، فهذا التصريح يكوّن فكرة الأمة في تشكيل بوتقة من عشرين عرق وبهذا المفهوم يكون اقتراح اتحاد دون التمييز في الأديان، فماذا تعني هذه الكلمات أو العبارات ؟ فلا توجد أمة ولا جنسية لأنهم لم يكونوا إلاّ رعايا «Sujets» لفرنسا [14]، وكما يظهر لاحقافي 20سبتمبر1947دستورا ينص على الاعتراف باللغة العربية وتدريسها إلى جانب الفرنسية إلاّ أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق ذلك.

2- زجر الثقافة العربية:

2-1- العربية العامية: كي تنتشر العربية العامية لابد من وجود سياسة ترمي لذلك، فلم يكن ممكنا للمحتل إحلال لغته بثقافتها الاجتماعية ذات الأصول العلمانية للوصول إلى قولبة شعب وطباعة هويته من جديد، إلاّ بدم الرموز الثقافية للمجتمع وفي مقدمتها اللغة و حمولتها الثقافية كونها ليست مجرد لسان يتحدثه مجموعة من الناس، بل مسألة وجود وقضية هوية أو كما قال "جاك بيرك" لا تصلح اللغة للتواصل بل تصلح للوجود[15]، فالربع الأول من القرن العشرين تعليم كل فرد من الأهالي مهنة في إطار "التراتيبية" أي الأخذ بعين الاعتبار الطبقات الاجتماعية الجزائرية وتفادي القيام، ممّا قد يخل بترتيبها في سلم المجتمع الجزائري ليبقى الأعيان أعيانا، والصنّاع صنّاعا، والفلاحون فلاحين فوجدت كتب مدرسية مثل:

- كتاب ل ج دلفين "جامع اللطايف وكنز الخرايف "وفيها ترجمة نصوص من العربية إلى ما يقابلها باللغة الفرنسية.
- كتاب هوداس ودلفين "الكتاب المعرب عن كيفية مكاتيب المغرب"
- بلقاسم بن سديرة وشارل سديرة "دروس متدرجة لرسائل عربية مخطوطة".
- محمد بن عبد الرحمان "الفلك المشحون بالمعرب و الملحون، ج 2".

- الصوالح محمد ولد معمر "البادي في قارية العربية الملحونة في الجزائرية للنصارى، ط 7، كتاب خاص بتلاميذ المدارس الأدبية والتجارية والفلاحية.،لقد كان التركيز على العربية العامية محل انشغال في الثلاثينيات من القرن العشرين، وتحديدا في عام 1936 ألحّ رئيس أكاديمية الجزائر في رسالته إلى الحاكم العام "جورج لوبو" 1935 - 1940 بتاريخ 1 / 2 / 1936 بعد استشارة هذا الأخير له فيما يخص تعليم العربية الفصحى والعامية ومسائل خاصة بالتعليم[16].

2-2- الأدب والثقافة الفنية:

- الأدب: يعتبر أدب كل أمة المقياس الحقيقي لما وصلت إليه من رقي حضاري ويسجل الأدب الحوادث التي يضفي عليها من إحساسه وشعوره ليبرزها حية ناطقة وكأنّها بنت اللحظة ولو مرت عليها السنون، وفي ظل هذا يحق لنا أن نتساءل عن مكانة أدبنا في الحقبة الكولونيالية فإنّنا نجد فرنسا كل مرة تلجأ الى تسميم الأفكار بالشهادات لذلك اهتمت بالأدب فكانت الجائزة الأدبية الكبرى جائزة الحكومة العامة بالجزائر سنة 1928، فالأدب الكولونيالي أي "الرواية الكولنيالية" كانت منبرا للاستدمار الاستيطاني، كما كانت كتابات عربية فرنسية أمثال كتابات "خوجة شكري" "بوديب سيدي أحمد "وينتج خطاب بسيط من الخطاب الكولونيالي كـ "عبد القادر حاج حمو "في "قارتنا الافريقية" سنة 1925 [17]، واهتمت بالمدارس البربرية ففي سنة 1928 قال "سوردون" واضع الظهير البربري "يجب جمع العوائد البربرية لا للمحافظة عليها وتخليدها لأنها محكوم عليها بالاندثار أمام قانون أرقى منها ولكن أولى لنا أن ندمجها في القانون الفرنسي من أن تدمج في الشرع الإسلامي ويجب على المخزن أن يعطينا الحرية التامة في تنظيم البلاد البربرية"[18]. كما شجعت الثقافة القبائلية بواسطة أدبهم (جان عمروش، مولود فرعون، مولود معمري)، ونفهم أنّ الدفاع عن الأدب البربري المكتوب باللغة الفرنسية على شكل منح أو تسهيل للنشر أو دعم أشكال متنوعة كان عنصرا في السياسة الثقافية الفرنسية وبالتالي إضعاف العربية، ودعمت بقوة دور النشر الباريسية (لور ميزونوف) والمكتبة الوطنية السياسة الثقافية البربرية لفرنسا أما مؤلفات الكتب المنتقدة للسياسة الفرنسية تتعرض حتما لمقص الرقابة وكل نص مهدد بعدم النشر[19].

- الثقافة الفنية: تعددت الطرق للغزو الثقافي وذلك بجلب الوسائل من بداية الاحتلال فالفرنسيون لم يصطحبوا السلاح والمدافع للاحتلال، بل اصطحبوا المطبعة والترجمة والمستشرقين مع المطبعة حيث تأسست الجريدة، ومع الترجمة جاء نقل الأفكار من وإلى العربية، ومع المستشرقين جاءت العناية بآثار قدماء الجزائر من جهة و آثار العرب والمسلمين عامة، ومن هنا يلحظ على أنّ الغزو اشتمل العنصر الثقافي وبالتالي اضمحلال اللغة كونها وسيلة للترجمان ووسيلة للتعليم ومحاولة تكسيرها، وخير دليل على ذلك (جريدة المبشر) التي صيغت بأساليب ركيكة وعبارات لا روح فيها و لا ذوق.

إن هذا هو الوجه القبيح للحضارة المادية التي سلبت الجزائري روحه وأرادت قطع صلته بالروحانيات، وفي غمرة هذا تتكلم الأصوات بصوت عال مرعب تماما كما تقول الحكمة الإنجليزية: "الأفعال تتكلم بصوت أعلى من الأقوال (Actions Speak louder than words). وفي هذه الحالة كانت المؤسسات الثقافية الفرنسية تحل محل المؤسسات الثقافية الوطنية بالإضافة إلى المدرسة الفرنسية المحضة، وقد أدخل المستعمر المسرح والسينما والنوادي ونحوها، ومن المؤسسات الثقافية التي تهتم بالثقافة العربية الإسلامية مثل مدرسة (المدية) ثم (الجزائر) ومدرسة (تلمسان) ومدرسة (قسنطينة)وكانت محل شك الجزائريين حتى الذين كانوا يستفيدون منه"[20]. وضف إلى ذلك ولشرح الإنتاج الفني نأخذ على سبيل المثال:

- **السنيما**: تعد السينما حربا نفسية واستراتيجية إعلامية تظهر ما بين (1945- 1962) فكان أول نوفمبر 1954 هو تاريخ أول نشرة أخبار متلفزة للراديو و التلفزيون الفرنسي بالتعاليق وباعتبار السينما وسيلة مثيرة الاهتمام للدولة فكان لابد من الأخذ بالرهان الإعلامي وبالجهود الخاصة بالحاضرة (فرنسا الأم)[21]. فكانت فرنسا حريصة للتعريف بالجزائر للعالم المتحضّر وذلك لأغراض سياسية أكثر منها سياحية والصناعة السينماتوغرافية في سنة 1952 التي سمحت بإنتاج أفلام مؤسساتية ووضع نسخ عربية للأفلام الفرنسية الطويلة، ونذكر منها في سنة 1948حيث بث ربورتاج حول المجهود الجبّار للرّي الذي تقوم به فرنسا في الجزائر بعنوان (الماء مصدر الثروة)[22]، وفي نفس السنة (ذكريات روما العتيقة) هي كلمات تؤكد على صورة الرعاية الفرنسية للجزائر المتخلّفة والمستبعدة في مشاهد الحياة اليومية.

3- الأزمة البربرية وأساليب أخرى

3-1- الأزمة البربرية: عمل المستعمر الفرنسي على زرع البلبلة في أوساط الحركة الوطنية منتهجا سياسة فرّق تسد، وبذلك نمّى شعور لدى بعض الأفراد على أنهم قبائل بربر ليسوا بعرب، فلهم مبادئهم وأعمالهم وأيديولوجيتهم فيدلو بعض الكتّاب الفرنسيين على أنّ العربي من الصحراء يحتقر العمل ويسلّط على الزوجة والحمار العمل بينما القبائلي يعمل بشجاعة لا ينسج خيالا أو حلما ولا يقرض شعرا إنه رجل الحرث[23]، كما يرى البعض أن العرب جاءوا من المشرق. ولذلك تستدعي هذه الحالة الطرح الآتي: أكانت الأزمة أزمة قيادة وتحقير العنصر البربري؟ أم أزمة عربية لتحقير اللغة العربية وطمس الهوية الجزائرية؟

لقد تميزت سنة 1949 على الصعيد الدولي بالتوتر الشديد بين ستالين ونظرائه الغربيين منذ أن أعلن تشرشل في خطابه الشهير يوم 5 مارس 1946 في مدينة فولتون بولاية "ميسوري" أنّ ستار من حديد قد أسدل على أوربا وهو يمتد من ميناء (ستيتن) المطل على شواطئ بحر(البلطيق)إلى غاية ميناء (تریاستي) على الشاطئ (الأدرياتيكي) ممّا شطر القارة إلى قسمين وأصبح العالم ميدانا للصراع بين الكتلة الشرقية والغربية، وهذا ما جعل دعاة البربرية يؤيّدون الكتلة الشرقية ،ولقد كانت منطقة القبائل حصنا منيعا لنشاط (حزب الشعب)على شاكلة "الجزائر العاصمة" و "وهران" و "الشمال القسنطيني" و "الأوراس، كما قام العديد من أبناء المنطقة الذين هاجروا إلى فرنسا في إنشاء "نجم شمال افريقيا" ثم "حزب الشعب الجزائري" ،مساهمين بذلك في إشعاع هاذين التنظيمين السياسيين[24]، وعليه ينبغي التنويه بأن الثقافة واللغة البربرية كانت مقبولة في حدود عدم التراجع عن الثوابت العربية الإسلامية فكان التآخي بينهم سائدا إلا أن الاستعمار أراد التفرقة.

إنّ لظهور هذه النزعة كحركة ذات طابع سياسي يعود إلى سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية (1946-1947) اندفعت جماعة من الشبان الطلبة إلى الانضمام إلى الحركة الوطنية من أجل مقاومة الاحتلال الفرنسي خاصة بعد 08 ماي 1945 وقد انضم هؤلاء إلى حزب الشعب إلاّ أن بعض هؤلاء الشبان كانوا يخفون إيديولوجية مغايرة لإيديولوجية ومبادئ الحركة الوطنية في الصميم حيث كانت هذه النواة المزروعة داخل الحزب تطالب بالبربرية للجزائر مع رفض الانتماء العربي الإسلامي للشعب الجزائري لقنوا في المدارس الفرنسية والشيوعية التي كانت في أوج عصرها ،فحاول أنصار النزعة البربرية التجنيد في الأوساط الطلابية بالجزائر (المدينة) ومنطقة القبائل ويبدو إدراج عاملين هامين في سياق تكوين نوع من الوعي البربري:

1 – أنصار الحركة البربرية من تكوين فرنسي.

2 – خيبة العرب في فلسطين أحدث نوعا من رد الفعل السلبي تجاه العرب لدى بعض شباب منطقة القبائل.

فيرى السيد "حسين آيت أحمد" أنّه في عام 1949 أرسل "واعلي بناي" إلى فرنسا قديم من ثانوية بن عكنون محند سي علي (المدعو رشيد) ليواصل دراسته التي أوقفها في سنة 1946 كما التحق به في نفس السنة ووجد صعوبة لإدماجه في هياكله في قريته أولا على أساس أنه ابن أخ القايد الذي كان يعرف الجميع أنه الذراع الأيمن للإداري الفرنسي (دومونت)، إضافة إلى ذلك كان أبوه يخضع للحالة المدنية الفرنسية[25]، فتوصل محند إلى دفع اللجنة الى انتخاب لائحة تدين "خرافة الجزائر العربية الإسلامية" تمردت القاعدة وأخبرت القيادة بالجزائر وفور ذلك أوفدت القيادة "شوقي مصطفاي "إلى باريس و عضو في المكتب السياسي في الحزب "وصادق سعيدي" شخصية الحزب المعروفة بمنطقة القبائل ، وفي عين المكان انضما الموفدان من القيادة بـــ "محمد خيضر" و"بلقاسم راجف" فاعترض سبيل الأربعة أشخاص من أنصار الحركة البربرية الذين يتمتعون بنفوذ كبير داخل المنطقة فمنعوهم من الدخول إلى القاعة قدرت نسبة وحدات المنظمة من طرف رشيد ب80%، قامت قيادة الحزب بطرد "محند علي يحيا" وكل الذين شاركوا معه وصف السيد "آيت أحمد" المؤامرة بحبات رمل تمنع آلة من الحركة.

لقد أدت المعركة التي أطلقها "علي يحي" إلى هزيمة كبيرة وأرسل إلى "واعلي بناي" مستنـــجدا دون أن يستشير السي واعلي أحدا، توجه إلى وهران ومـــنه إلى مرسيليا فهـــو شـــارك في العـراك ولا يسأل عن أسبابه إلا بعد انتهاء المعركة. وتم اعتقال "سي واعلي" اعتقل "عمار ولد حمودة" في ترام العاصمة و"سعيد أوبوزار" مسؤول ناحية تيزي وزو و"عمر أوصديق" في مارينغو و"عمر بوداود"[26]. كما كشف "صادق هجرس" وعوقب أيضا والتحق معظم المطرودين بالحزب الشيوعي الجزائري وأصبح هذا الأخير من أحد قاداته. كما جددت بعث الحركة بقوة تأسيس الأكاديمية البربرية في باريس سنة 1967.

3-2- وسائل أخرى: استعملت فرنسا عدة وسائل للقضاء على اللغة العربية بين الفينة والفينة لتكريس سياستها والتحرك تحت منوال ثقافتها فكانت النعرة القبلية التي عمل الاستعمار على إحياء الجذور العرقية بالمنطقة والدعوة لإحياء اللهجات القديمة ومحاربة اللغة العربية مستغلا في ذلك الاختلاف العرقي لنشر التفرقة وإشعال روح العنصرية فاختلفت الأمور وطهرت عائلات على حساب عائلات وتم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان فعمّ الفقر والجهل[27].

وضف إلى ذلك نمت في غرس المصطلح المشوّه بعد اندلاع الثورة الجزائرية صرّح "روجي ليونار" على أنّها عصابات تمردية فكان يستعمل مصطلح (الفلاقة) التي كانت تعني في اللهجة المحلية التونسية استغلال المصطلح لتحقير اللغة والقضاء على المجاهدين بلغتهم المحلية حتى يصبحوا صغارا في أعين الشعب قاطعي الطريق، وقد استعارتها السلطة الاستعمارية لتشويه صورة المجاهدين الجزائريين وتصفهم بأنهم قطاع الطرق، وفي حالة أخرى أنشأت عملية الحركى حيث تتبادر لنا عملية الرضوخ للعدو والاستكانة له نزولا عند الإغراءات الفرنسية وعن أسباب نشأة هذه، يذكر "مسعود عثماني" بأنها تعود لأسباب نفسية كالشعور المسبق بالهزيمة والإقرار بتفوق الخصم والحكم بالتفوق هو الذي يصنع النصر بالإضافة إلى أسباب أخرى ذات ميولات وطنية والرغبة في الانتقام والأخذ بالثأر أوهي أسباب اقتصادية ونتيجة الأوضاع الاجتماعية المزرية بحيث ساعدت المغريات نشوئها، إن وجود حركات مناوئة كثيرة ظهرت خلال الثورة التحريرية في ظل من تعمل يا ترى؟ أ لمصالحها؟ أم لإعلاء لغة ساحبها من السحب؟.

ومن هنا تتدخل الأخلاق والضمير عند الكثيرين في مصير اللغة العربية والهوية، ويقول "ابراهيم مياسي" في هذا الصدد" إن فرنسا كانت في أمس الحاجة إلى اللغة العربية تعتمد عليها في ترسيخ نفوذها

ومحاربة أعدائها"، إن عملية إنشاء (فرق الحركى) تنضوي ضمن سياق الحرب النفسية التي شنت بهدف تطويق الثورة وخنقها، وأول ظهور لفرق الحركى كان بالأوراس ويشير "بيار مونتانيون" أنّ عدد الحركى بلغ إلى غايــة 1 جويلية 1955 (176 حركيا) بأريس، (200 حركيا) بدوار أشمول و (70 حركيا) بكيمل وقام "شال" بالاهتمام إلى حد كبير في فرق الحركى، انتقل من28 ألف إلى 60 ألف نهاية سنة 1959، حين ذهب "ميشال رو" إلى القول أن عدد الحركى بلغ 158.000 سنة 1960 ،أمّا محمد حربي أكد عددهم 160.000 [28].

وليس هذا فقط بل حاربت الفكر و تبنّت سياسة القمع الفكري مثل ما أوردته مجلة "الفكر" عند "محمد ديب" الذي استطاع أن يوظف كتاباته في هذا الجانب لفضح مساوئ الاستعمار وتوعية الجماهير وإصدار كتابه "في المقهى" فقامت السلطات الفرنسية بمنع تسويقه في الجزائر، وكما أوقفت جريدة "البصائر "في 7جانفي 1956 وقتل "حوحو" في 30 مارس 1956 من طرف المنظمة الإرهابية الفرنسية "اليد الحمراء" الذي كان قد نشر كتابه "نماذج بشرية" في سنة 1955كما قتل "عبد الكريم العقون" و"العمودي" في سنة 1957 و"الربيع بوشامة" في سنة 1959 [29]. وتحت هذه الاعمال الشنيعة الذي لخصها ديغول لعبارة "الجزائر الجزائرية المرتبطة بفرنسا" في دستور سبتمبر 1958.

وفي حالة أخرى تم تغيير أسماء الشوارع والأبواب والمؤسسات فانتهجت بذلك الإدارة الفرنسية المدنية والعسكرية سياسة الفرنسة في هذا المجال وشمل ذلك كل المدن الجزائرية بدرجات متفاوتة وشرعوا في ذلك منذ الوهلة الأولى، وشمل الطمس تغيير الشوارع وأسمائها وبقيت آثاره إلى ما بعد الاستقلال فمئات الشوارع لاتزال إلى اليوم تسمى بأسماء فرنسية على الرغم من تغيير البعض منها.

لقد ظهرت في الجزائر دكاكين أوربية ومخازن تجارية ومقاهي ومطاعم يدار فيها الخمر وحافلات وملاهي وكــل هذه المحلات تأخذ طابعا فرنسيا من خلال اللافتات الإشهارية المعلقة على الجدران والأبــواب من الداخل والخارج. وكل ذلك لكي يعطي للمعمرين طابــعا نفسيا لا يحسون فيه بالغربة من وطنهم "فرنسا"، وبالمقابل أزيحت القيم الوطنية العربية الإسلاميــة من الساحة وطمست معالمها من وعلى واجهات المحلات التجارية، وصارت العامية مــنتشرة في الكتابة وإذا ما وجدت العربية فهي بخط رديء لا يكاد يقرأ، وتزاحمها الفرنسية بخط جميل غليظ يتشرف نظر القارئ ويبعده عن قراءة العربية، فغيّروا أسماء الشوارع واللافتات في كل المدن التي استوطنوها، بل إن أسماء عربية حرّفت مثل دراع الريح صارت درارية (Draria) ومحل الماء معالمة (Maalma) الجزائر(Alger)... وقس على ذلك فهذا قليل من كثير [30].

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة والتي حاولنا من خلالها تسليط الضوء على السياسة الاستعمارية لدحض اللغة العربية توصلنا إلى جملة من النتائج تكمن في: تدخل العقيدة ضمن هذه الاستراتيجية، باعتبار أنّ اللغة والدين متلازمان، فالدين هو المصدر الذي يمد اللغة بأسباب النمو والازدهار والانتشار، ويضمن لها الاستمرارية والبقاء، واللغة من جانبها تحمل هذا الدين تنشره وتفسره وتوضحه، وتذيع مبادئه وقيمه فقام المستعمر بالتنصير والتمسيح، فعمل على تحطيم الدين الإسلامي وذلك بالقضاء على المساجد، وشجّع الإدماج كونه وسيلة لدمج بين الشعوب لا لمشاركتها وتنمية العلاقة بينهما، وإنّما للنيل منها وبث الحقد الدفين المغروس فيها.

وكما وضعت فرنسا بصمة خلّفت استهتارا كبيرا نشب عنه إحياء تراث الإمبراطورية الكاثوليكية وذلك للتعريف بإنجازاتها كونها هي مبعث التقدم و التطور فغذت عقولا آمنت بها كـــ"بن حبيلس" وما سرد في كتابه الجزائر الفرنسية، وقامت سلطات الاحتلال بزرع البلبلة في أواسط المجتمع الجزائري وإحداث شروخا في كيانه منها النعرات القبلية والأزمة البربرية وذلك بتطبيق سياسة فرّق تسد، وجعلت العربية العامية لهجة محلية رغبة في اندثارها وزوالها، وبالرغم من ذلك اهتمت بها نظرا لأهميتها سواء من الناحية الفـكرية أو التربوية، وعلى العموم فإن هذه السياسة لهي شواهد وأدلة على أنّ فرنسا كانت متلاعبة ومغالطة عن سابق إصرار وترصد لغايات في نفسها انطلاقا من مبدأ العدالة والمهمة الحضارية التي آمنت بها وهي تصرفات تدين لها بقوة ولا يصح الإيمان بها فإنها لم تكن في المستوى المطلوب عدالة ولا ضبطا.

التوصيات:

ومن جملة التوصيات نوصي بما يلي:

- إذا ما قلنا أنه كل ما يصدر من الغرب والعرب في تهميش اللغة يعني هذا ألا ننحصر في لغة واحدة فالعلم أحوج الى التفاعل والتداخل والتعرف على ما يأتي به الآخرون على حسب قول "من تعرف على لغة قوم تأبط شرهم".
- المحافظة على الأصالة وذلك بالسير على خطى العلماء بالتمحيص والتدقيق لبعض المفاهيم المبنية على أرضية صلبة.
- إعادة بعث وتجويد الرؤية في منهاج التعليم لما آل التعليم اليه اليوم في نشر اللغة الدارجة على أساس أنها لغة بسيطة تقرب الفهم، وإذا كان الاعتقاد السائد أن تعلم اللغة العربية غير مجد فذاك قصور يقابله اهتمام غربي وينفيه التاريخ ولوعدنا بنظرة تاريخية لوجدنا اهتمام الغرب بـ"الاستشراق" و"مكاتب لاصاص" في معرفة المجتمع الجزائري.
- السياسة الاستعمارية أرادت إطفاء الحقيقة بكل ما كانت تملك من قوة وذلك بتشويه وبث البلبلة في الأفكار لتستدرجنا إلى أسلوبها أو طريقتها بغرض التضليل ولنتحرك تحت منوال الثقافة الفرنسية، فعلينا أن لا نساندها في ذلك وأن نخذل لغتنا "و ما ذلت لغة شعب إلا ذل ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وادبار" كما قال الرافعي.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب الحديثة:

1- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2015.

2- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ج3.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998،ج 6.

4-أحمد بن نعمان، الأطروحة البربرية، (الخلفيات، الأهداف، الوسائل والبدائل)، دار الأمة، الجزائر، ط 2، 1997.

5- أحمد رمزي ،الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية، جيزة القسطاط، القاهرة، د. ط، 1948- 1982

6- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

7- بن يوسف بن خدة ، جذور أول نوفمبر 1954، ت: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012.

8- حسن حنفي، الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

9- حسين آيت أحمد، روح الاستقلال (مذكرات مكافح)، ت: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، د. ط، 2002.

10- سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت، الجزائر، د.ط، 2013.

11- سيباستيان دوني، السينما وحرب الجزائر(دعاية على الشاشة من أصول النزاع المسلح إلى إعلان الاستقلال (1945 -1962)، ت: يوسف بلوج وهاجر قويدري، دار سيديا، الجزائر، د. ط، 2013.
12- شال اندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسياسة الفرنسية)، ت: منجي ليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1976.
13- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي ،دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت.
14- فريد حاجي السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837 - 1954) المنطلق، السيرورة الآمال، دار الخلدونية ، الجزائر، 2013.
15- فريمو جاك، فرنسا والإسلام من نابليون إلى ميتران، ت: هاشم صالح، دار قرطبة للنشر، قبرص، ط1، 1991.
16- كميل ريسيلر، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، ت: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، ط1، 2016.
17 -Aimé poivre, les indigènes Algériens (leur état civil et leur condition juridique)librairie algérienne, Alger, 1862
18- Alexis Marie Gochet, France coloniale,3eme édition, Tours Alfred Mame et fils Editeurs, paris, N. d
19-Jacques jurquet; La révolution nationale algérienne et le communiste français, Edition sedia,Alger,2010, tome 3.

المجلات:

1- بن صغير حضري يمينة، سياسة توغل الاستعمار الفرنسي بمنطقة واد ريغ، **مجلة الواحات**، جامعة غرداية، ع2، مج7، 2014.
2- جمال قندل، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية (الحرب النفسية أنموذجا) 1955- 1960، **مجلة الدراسات_التاريخية**، ع15-16، جامعة الجزائر 2، 2013.
3- سعيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955-1962، **مجلة المعارف**، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، ع14، 2013.

الندوات:

1- طاهر عمري الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وتأثيراته على البنى الاجتماعية الجزائرية إلى نهاية القرن 19، (آليات الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا)، الندوة العلمية الأولى، دار الهدى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008.
2- محمد بوالروايح ، الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار، (آليات الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا)، الندوة العلمية الأولى، دار الهدى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2008.

الهوامش:

1- Aimé poivre, les indigènes Algériens (leur état civil et leur condition juridique) librairie algérienne, Alger, 1862, p. p 14 ,18.
2- كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها(1830-1962)، ت: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، ط1، 2016، ص: 60.
3- المرجع نفسه، ص:11.
4- محمد بو الروايح، الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار، (آليات الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا)، الندوة العلمية الأولى، دار الهدى، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، دون ط، 2008، ص:112.
5- طاهر عمري، الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وتأثيراته على البنى الاجتماعية الجزائرية إلى نهاية القرن 19 (آليات الاستعمار الاستيطاني الأوربي في الجزائر وليبيا، المرجع نفسه، ص:155.
6- محمد بو الروايح، الجدلية التاريخية بين التنصير والاستعمار، ص:117.

7- شال اندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير، (القوميات الإسلامية والسياسة الفرنسية)، ت: منجي ليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1976، ص:56.
8- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ج1، ص ص: 238 - 239.
9- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج 6، ص: 377.
10 أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 1992، ج3، ص ص: 45-46.
11- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر(1830-1962)، دار هومة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص :42.
12- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ت: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012، ص:107.
13- شاوش حباسي، من مظاهر الروح الصليبية، المرجع السابق، ص:44.
14- Jacques jurquet; La revolution nationale algérienne et le communiste français ,tome 3; Edition sedia, Alger, 2010, p:110 .
15- فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837 – 1954) المنطلق، السيرورة الآمال، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص:323.
16- المرجع نفسه، ص: 338.
17- كميل ريسلير، السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962)، المرجع السابق، ص:280.
18- فريد حاجي، السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر (1837 – 1954)، المنطلق، السيرورة، ص:343.
19 المرجع السابق، ص:284.
20- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، ،2015، ص :26.
21- سيبـــاستيان دوني، السينمـا وحرب الجـزائر (دعاية على الشاشة من أصـــول النزاع المسلح إلى إعـلان الاستـقلال 1945 -1962)، ت: يوسف بلوج وهاجر قويدري، د.ط، دار سيديا، الجزائر، 2013، ص ص: 25، 39
22- المرجع نفسه، ص:408.
23- Alexis Marie Gochet, France coloniale, 3eme edition, Tours Alfred Mame et fils Editeurs , Paris, N. d, p 78.
24- بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، المصدر السابق، ص:239.
25- حسين آيت احمد، روح الاستقلال (مذكرات مكافح)، ت: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، د.ط، الجزائر، 2002، ص:197.
26- أحمد بن نعمان، الأطروحة البربرية، (الخلفيات، الأهداف، الوسائل والبدائل، دار الأمة، الجزائر)، ط 2، 1997، ص:33.
27- يمينة بن صغير حضري، سياسة توغل الاستعمار الفرنسي بمنطقة واد ريغ، **مجلة الواحات**، جامعة غرداية، ع 2، مج 7، 2014، ص :36.
28- جمال قندل، مقاربات الاحتلال الفرنسي في التعاطي مع الثورة الجزائرية (الحرب النفسية أنموذجا) 1955- 1960، **مجلة الدراسات التاريخية**، جامعة الجزائر 02، ع 15-16، 2013، ص ص: 277- 278.
29- عيد جلاوي، الصراع الثقافي بين الاستعمار والثورة الجزائرية من خلال مجلة الفكر التونسية 1955-1962، **مجلة المعارف**، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، ع 14، 2013، ص:114.
30- سعيد بوخاوش، الاستعمار الفرنسي وسياسة الفرنسة في الجزائر، دار تفتيلت، الجزائر دون ط، 2013، ص:127.